مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

مفهوم الرفق في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة موضوعية)

إعداد: د. محمد عمر الفقيه الشريف•

الملخص:

يتناول البحث الموسوم (مفهوم الرفق في القرآن الكريم والسنة النبوية – دراسة موضوعية–) حيث إن الدين الاسلامي حث الناس بالتمسك بالأخلاق الفاضلة ،والاتصاف بالصفات الحميدة التي على كل مسلم ان يتحلى بها ، ومن تلك الاخلاق التي دلنا عليها الاسلام الرفق والرحمة واللين مع الناس ، فالرفق ما كان في شيء الا وجعله حسنا وما نزع من شيء الا جعله مكروها ، ونظرا لحاجة الامة اليوم الى الرفق والرحمة جعلته عنوان بحثي هذا ، وقد قسمت هذا البحث على مبحثين كل مبحث يحتوي على ثلاث مطالب ، فكان المبحث الاول مطلبه الاول : مفهوم الرفق لغة واصطلاحا ، والمطلب الثاني : الرفق في القرآن والسنة ، والمطلب الثالث كلام اهل العلم في الرفق، المبحث الثاني :المطلب الاول : انواع الرفق ، والمطلب الثاني : أهمية الرفق وعلاقته بالحكمة ، والمطلب الثالث : الحذر من انقلاب الرفق ذل ومهانة ، وكذلك أحتوى بحثي هذا على خاتمة وذكر للمصادر والمراجع .

Abstract:

This research tackles (The Pity or Compassion in the Glorious Qura'n–an objective study). Islam urges people to keep following good morals. One of the good morals that

• عضو هيئة تدريس قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب الخمس.

Islam urges us to follow is pity or compassion. Every aspect of life without compassion or pity is meaning. Since the nation is in need of pity. The research has chosen this subject. This research has two parts, each part has two requirements. The first requirement includes the meaning and the definition of pity in the Qura'n and the Surah.

The second part has also two requirements, the first includes the types of pity and the second includes a warning of turning pity into humiliation.

The research ends with a conclusion and an index and the references.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد.

إن الدين الاسلامي حث الناس بالتمسك بالأخلاق الفاضلة، والاتصاف بالصفات الحميدة التي على كل مسلم أن يتحلى بها، ومن تلك الاخلاق التي دلنا عليها الإسلام الرفق والرحمة واللين مع الناس، فالرفق ما كان في شيء إلا وجعله حسنًا وما نزع من شيء إلا جعله مكروها، ونظرا لحاجة الأمة اليوم إلى الرفق والرحمة جعلته عنوان بحثي هذا، وهنالك أسباب دعتني لاختيار هذا الموضوع فهي:

1- حاجة الناس الماسة إلى الرفق مع بعضهم البعض في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الناس.

2- حاجة الاسرة الى الرفق فيما بينها لكي يسود الحب والوئام في مجتمعاتنا .

3- موضوع الرفق موضوع اخلاقي جميل ، كثير ما حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

4- وكذلك حاجتنا كمعلمين الناس الخير الى الرفق وعدم تنفيرهم من الدين الحنيف السمح .

أما المنهج الذي سرت به في كتابة هذا البحث فكالآتي :-

1- ذكر بعض الآيات القرآنية التي تدل على الرفق لفظا أو اشارة أو معنىً من معاني الرفق مع تفسيرها .

2- ايراد الآثار الموجودة في كتب السنة التي تحتوي على ما تضمنه بحثي هذا.

3- نقل كلام بعض أهل العلم سواء كانوا من الفقهاء أو اللغويين أو المفسرين أو غيرهم من أجل الوقوف على معنى الرفق ومدلوله الشرعي أو اللغوي.

4- تقسيم الرفق على ابواب يدخل فيها أو أنواع يكون منها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الاول

المطلب الاول

مفهوم الرفق

الرفق لغة :

قال الفراهيدي : (الرفق :لين الجانب ولطافة العمل وصاحبه رفيق)[1]. وقال ابو بكر الازدي (الرفق :ضد الخرق ، رفق يرفق رفقا وهو بكذا وكذا ، وفلان بفلان ورافقا به

[1] كتاب العين : أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)

المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال - 149/5

،وهو اللطف وحسن الصنيع اليه)[1].وذهب الفارابي الى ان الرفق هو :"ضد العنف ، وحكي رفقت به ورافقته وترفقت به بمعنى واحد"[2].

وقال ابو الحسن الرازي في مقاييس اللغة ."الرفق الراء والفاء والقاف اصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف ،هذا هو الاصل ثم يشتق منه كل شيء يدعوا الى راحة وموافقة "[3].

الرفق اصطلاحا:-

أن المعنى الاصطلاحي للرفق يشابه ما هو عليه في اللغة يقول ابو هلال العسكري في معجم الفروق اللغوية (أن الرفق هو اليسر في الامور والسهولة في التوصل اليها)[4].

وذكر السيوطي أن :(الرفق حسن الانقياد لما يؤدي الى جميل)[5].

---

[1] جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي

الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط1، 1987م – 728/2

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط4، 1407هـ – 1987م – 1482/4

[3] معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

[4] معجم الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، (ت: نحو 395هـ) ، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، ط1، 1412هـ ، 102/1

[5] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)

المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة ، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر ، الطبعة: الأولى، 1424هـ -004 م 201/1

ونقل صاحب مرشد الخطيب تعريفا للرفق فقال (الرفق في الاصطلاح هو لين الجانب بالقول والفعل والاخذ بالأسهل)[1].

ونستطيع من خلال ما تقدم من تعريفات القول أن الرفق :

هو لين الجانب بالأقوال والافعال ، وجلب النفع للأخرين ، وهو ضد العنف والشدة والتفحش .

المطلب الثاني

الرفق في القران الكريم والسنة النبوية .

اولا/ الرفق في القران الكريم .

أشار القران الكريم في كثير من آياته الى الرفق ومعانيه ، وهذه بعضاً من تلك الآيات :

1- قال سبحانه وتعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[2] ، قال القشيري رحمه الله في تفسير هذه الآية (قيل سداد المنطق ويقال من يخاطبهم بالقدح فهم يجاوبونه بالمدح له ، ويقال اذا خاطبهم الجاهلون بأحوالهم ،الطاعنون فيهم ، العائبون لهم قابلوا ذلك بالرفق وحسن الخلق والقول الحسن والكلام الطيب)[3].

2- قال تعالى:(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[4] ، الرِّفْقُ فِي اللُّغَةِ لِينُ الْجَانِبِ وَلَطَافَةُ الْفِعْلِ، وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ. هَذَا مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ الصَّاحِبُ يُسَمَّى رفيقا لا

---

[1] مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية : لعبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، (1431هـ-2010م) - 351

[2] سورة الفرقان - من الآية 63

[3] لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ، ط3 ، 649/2

[4] سورة النساء - الآية (69)

لِارْتِفَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وقد قَالَ الْوَاحِدِيُّ: إِنَّمَا وَحَّدَ الرَّفِيقَ وَهُوَ صِفَةٌ لِجَمْعٍ، لِأَنَّ الرَّفِيقَ وَالرَّسُولَ وَالْبَرِيدَ تَذْهَبُ بِهِ الْعَرَبُ إِلَى الواحد وإلى الجمع قال تعالى: (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ)[1]، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: حَسُنَ أُولَئِكَ رَجُلًا، وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا إِنَّمَا يَجُوزُ فِي الِاسْمِ الَّذِي يَكُونُ صِفَةً، أَمَّا إِذَا كَانَ اسْمًا مُصَرَّحًا مِثْلَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ لَمْ يَجُزْ، وَجَوَّزَ الزَّجَّاجُ ذَلِكَ فِي الِاسْمِ أَيْضًا وَزَعَمَ أَنَّهُ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ: وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً أَيْ حَسُنَ كُلُّ واحد منهم رفيقا، كما قال:(يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)[2] ، و رَفِيقاً نُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ: أَيْ حَسُنَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ رَفِيقًا.

ثم اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ فِيمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَنَّهُ يَكُونُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَرِثْ بِذَلِكَ، بَلْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَكُونُ رَفِيقًا لَهُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الرَّفِيقَ هُوَ الَّذِي يُرْتَفَقُ بِهِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَبَيَّنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُطِيعِينَ يَرْتَفِقُونَ بِهِمْ، وَإِنَّمَا يَرْتَفِقُونَ بِهِمْ إِذَا نَالُوا مِنْهُمْ رِفْقًا وَخَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرْنَا مِرَارًا كَيْفِيَّةَ هَذَا الِارْتِفَاقِ، وَأَمَّا عَلَى حَسَبِ الظَّاهِرِ فَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مَعَ غَيْرِهِ وَلَا يَكُونُ رَفِيقًا لَهُ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ عَظِيمَ الشَّفَقَةِ عَظِيمَ الِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ كَانَ رَفِيقًا لَهُ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ يَكُونُونَ لَهُ كَالرُّفَقَاءِ مِنْ شِدَّةِ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَسُرُورِهِمْ بِرُؤْيَتِهِ[3] .

3- ونقل ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)[4]، (قال عبدالله بن عباس : أمر الله تعالى بجهاد الكفار والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم)[1].

---

[1] سورة الشعراء – من الآية (16)

[2] سورة غافر – من الآية (67)

[3] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ، 136/10

[4] سورة التوبة – من الآية (73)

4- قال سبحانه وتعالى(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[2]، قال السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية (ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل البدأة بالاهم فالاهم ، وبالأقرب الى الاذهان والفهم ، وبما يكون قبوله اتم ، وبالرفق واللين فان انقاد بالحكمة ، والا فينتقل معه بالدعوة وبالموعظة الحسنة ، وهو الامر والنهي القرون بالترغيب والترهيب)[3] .

5- قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)[4]، "قال : (وقال ابن عباس كشتم رجل المشركين أبا بكر فلم يرد عليه شيئا فنزلت الآية ، وهذه من محاسن الاخلاق ،يشفقون على ظالمهم ويصفحون لمن جهل عليهم ، يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه ، لقوله تعالى في ال عمران : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[5] وهو أن يتناولك الرجل فتكظم غيظك عنه .

وأنشد بعضهم :

أني عفوت لظالمي ..... ووهبت ذاك له على علمي

---

[1] تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1420هـ - 1999م ، 178/4

[2] سورة النحل - الآية (125)

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1420هـ - 2000م ، 453/1

[4] سورة الشورى - من الآية (37)

[5] سورة آل عمران - من الآية (134)

ما زال يظلمني وأرحمه.....حتى بكيت له من الظلم[1].

6- قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)[2] و"الباء" هنا باء السببية، و " ما " زائدة في الإعراب، ولكنها في المعنى لتقوية معنى الرحمة، والمعنى: بسبب رحمة أي رحمة عظيمة فياضة أفاضها المولى العلي القدير كنت لينا معهم في كل أحوالك، وكنت لينا لهم بعد الأخطاء التي وقعوا فيها، والكارثة التي نتجت عن مخالفتك، فما لمُتَهُم، ولا عنَّفْتَهم بل سكت حيث رأيت ما أصابهم من غم استغرقهم، وحزن استولى عليهم، ولقد شكر الله سبحانه وتعالى لنبيه ذلك اللين؛ إذ لم يؤاخذهم، ولم يفرط في القول معهم؛ لأن اللوم على الماضي يُيئس النفس من غير جدوى، وهو رجعة إلى الوراء، والقائد الحكيم يتجه إلى الأمام، ولا يلتفت إلى ورائه إلا بمقدار ما ينير له السبيل أمامه، وبمقدار ما يجنبه خطأ وقع فيه، وبمقدار ما يحفز همة من معه، ويشحذ عزيمتهم، وإن المبالغة في اللوم على ما وقع في الماضي يلقى باليأس، وفي اليأس الهزيمة، واليأس والقنوط إسراف على النفس بالهموم، ولا نجاح لمن في هم دائم، وحزن واصب، فكان لين النبي – صلى الله عليه وسلم – معهم في هذه الآلام التي أصابتهم كالبلسم الشافي لأسقامهم، والقائد الماهر الحكيم يجب أن يجمع إلى العزيمة القوية الموجهة إلى العمل البِشْر ولين العريكة، وتسهيل الخروج من أوضار الخطأ، حتى لَا يعنتهم ولا يبهظهم ، وحسبُهم ما أصابهم، وإن الشدة في مثل هذه الأحوال والغلظة في القول والعمل تنفر ولا تجمِع [3].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384هـ – 1964 م ، 36/16

[2] سورة آل عمران – من الآية (159)

[3] ينظر زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي ، 1474/3

ثانيا/ الرفق في السنة النبوية .

لقد جاء في السنة النبوية المطهرة أحاديث متعددة تحث وتأمر المسلم بالرفق ،بل وأن كثير من أهل الحديث جعلوا في كتب الحديث أبواب خاصة بالرفق من أولئك البخاري ومسلم وغيرهم من أئمة الحديث وإليك بعضاً من هذه الاحاديث التي تحث على الرفق :

1- عن ابن شهاب عن عودة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقالوا : السام عليكم[1]: ففهمتها فقلت :وعليكم السام واللعنة، قالت :فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله "فقلت :يا رسول الله الم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم[2].

2- وعن عبدالله بن أبي مليكة ،عن عائشة رضي الله عنها .أن يهود اتو النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا :السام عليكم ،فقالت عائشة عليكم ،ولعنكم الله وغضب عليكم . قال "مهلا يا عائشة ،عليك بالرفق ، واياك والعنف أو الفحش " قالت :أو لم تسمع ما قالوا ؟قال: (أولم تسمعي ما قلت ؟رددت عليهم ،فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في)[3].

---

[1] السام : الموت ، ينظر لسان العرب لابن منظور ، 302/12

[2] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة ،ط1، 1422هـ ، ، كتاب الاستئذان ، باب كيفية يرد على أهل الذمة السلام 57/8 رقم الحديث (6256)

[3] صحيح البخاري ، كتاب الدعوات 85/8 رقم الحديث (6401)

3- وروى مسلم في صحيحه ،عن عبد الرحمن بن هلال ،قال سمعت :جرير بن عبد الله يقول :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حرم الرفق ،حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير)[1] .

4- وكذلك روى الامام مسلم في صحيحه ،عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه)[2] .

5- وذكر أبو داود في سننه من حديث المقدام بن شريح ،عن أبيه ،قال :(سألت عائشة رضي الله عنها ،عن البداوة فقالت :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدوا الى هذه التلاع وأنه أراد البداوة مرة فأرسل الي ناقة محرمة من أبل الصدقة ،فقال لي ((يا عائشة ،أرفقي فأن الرفق لم يكون في شيء قط الا زانه ، ولا نزع من شيء قط الا شانه)).

قال ابن الصباح في حديثه :محرمة يعني لم تركب)[3] .

6- وروى ابن المبارك في كتاب (الزهد و الرقائق)، عن حبيب بن حجر القيسي قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :(ما أحسن الايمان يزينه العلم ،

---

[1] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 200/4 ، رقم الحديث (2592) ، كتاب البر والصلة والأدب ، باب فضل الرفق ،2003/4

[2] صحيح مسلم 2003/4 ، رقم الحديث (2593) كتاب البر والصلة والأدب ، باب فضل الرفق ، 2003/4

[3] سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، 255/4 ، رقم الحديث (4808) ، كتاب الأدب باب في الرفق ، حديث صحيح .

وما أحسن العلم يزينه العمل ، وما أحسن العمل يزينه الرفق وما أضيف شيء الى شيء أزين من حلم الى علم)[1].

7- روى ابن مسعود أن رسول الله (ﷺ) قال : (حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس)[2].

8- ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه :(الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها الى المسجد صدقة)[3].

9- وروى مسلم في صحيحه عن ابي موسى ،قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذا بعث احدا من أصحابه في بعض أمره ،قال :"بشروا ولا تنفروا ،ويسروا ولا تعسروا"[4] .

المطلب الثالث

الرفق في كلام أهل العلم

ذكر السعدي رحمه الله أن الرفيق من أسماء الله تعالى فقال رحمه الله تعالى: "ومن أسمائه "الرفيق" في أفعاله وشرعه[1]، وهذا قد أخذ من قوله صلى الله عليه

[1] الزهد والرقائق لابن المبارك : 470/1 رقم الحديث (1336)

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421 هـ – 2001 م ، 52/7 رقم الحديث (3938)

[3] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ات: 354هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2، 1414 – 1993 ، 219/2 رقم الحديث (472)

[4] صحيح مسلم : 1358/3 رقم الحديث (1732) كتاب الجهاد والسير باب في الأمر في التيسير ، وترك التنفير.

وسلم في الحديث الصحيح: "إن الله رفيق يحب أهل الرفق، وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف"[2].

فالرِّفْقُ من الصفات الفعلية الخبريَّة الثابتة لله عَزَّ وجَلَّ، و (الرفيق) اسم من أسمائه تعالى والدليل: 1- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((يا عائشة! إنَّ الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله ...)) [3].

2- حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فَشَقَّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به)) [4].

قال أبو يعلى الفراء ((اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالرفق لأنه ليس في ذلك ما يحيل على صفاته، وذلك أنَّ الرفق هو الإحسان والإنعام وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح، ولأن ذلك إجماع الأمة)) [5]. ... وقال ابن القيم في نونيته :

((وهُوَ الرَّفِيقُ يُحبُّ أهل الرِّفْقِ بَلْ ... يُعطيهمُ بالرِّفقِ فَوْق أمَانِي))[6] .

وقال صاحب تهذيب اللغة : ((قال الليث: الرفق: لين الجانب، ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق))[7].

---

[1] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف، الرياض، المملكة ، العربية السعودية ، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م ، 153/1

[2] أخرجه مسلم في صحيحه (2003/4، 2004) كتاب البر والصلة باب فضل الرفق من حديث عائشة رضي الله عنها بنحوه.

[3] رواه البخاري (6927) ومسلم (4027)

[4] رواه مسلم (1828) .

[5] ((إبطال التأويلات)) (467)

[6] ((النونية (86/2)

[7] تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001م ، 109/9

فالرفيق هو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال[1].

فالله تعالى رفيق في أفعاله خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة .

ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار إتباعاً [2] .

وذكر صاحب المقصد الاسنى العلاقة بين اسم الله تعالى اللطيف وبين الرفق فقال : " إِنَّمَا يسْتَحق هَذَا الِاسْم من يعلم دقائق الْمصَالح وغوامضها وَمَا دق مِنْهَا وَمَا لطف ثمَّ يسْلك فِي إيصالها إِلَى المستصلح سَبِيل الرِّفْق دون العنف فَإِذا اجْتمع الرِّفْق فِي الْفِعْل واللطف فِي الْإِدْرَاك تمّ معنى اللطف وَلَا يتَصَوَّر كَمَال ذَلِك فِي الْعلم وَالْفِعْل إِلَّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَأَما إحاطته بالدقائق والخفايا فَلَا يُمكن تَفْصِيل ذَلِك بل الْخَفي مَكْشُوف فِي علمه كالجلي من غير فرق وَأما رفقه فِي الْأَفْعَال ولطفه فِيهَا فَلَا يدْخل أَيْضا تَحت الْحصْر إِذْ لَا يعرف اللطف فِي الْفِعْل إِلَّا من عرف تفاصيل أَفعاله وَعرف دقائق الرِّفْق فِيهَا وبقدر اتساع الْمعرفَة فِيهَا تتسع الْمعرفَة لِمَعْنى اسْم اللَّطِيف وَشرح ذَلِك يَسْتَدْعِي تَطْوِيلًا ثمَّ لَا يتَصَوَّر أَن يَفِي بِعشر عشيره مجلدات كَثِيرَة وَإِنَّمَا يُمكن التَّنْبِيه على بعض جمله"[3] .

---

[1] صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، المؤلف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الناشر : الدرر السنية – دار الهجرة ، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ – 2006 م ، 180/1

[2] تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) ، المحقق: عبيد بن علي العبيد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: العدد 112 – السنة 33 –1421هـ ، 206/1

[3] المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي ، الناشر: الجفان والجابي – قبرص ، الطبعة: الأولى، 1407 – 1987، 101/1

ونلاحظ أن الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي قد حث على الرفق عملا وقولا فكان من منهجه رحمه الله في دعوة أهل البدع: سلوك طريق الرفق واللين إذا كان المبتدع جاهلاً، لأن ذلك أحرى باستجابته وإقلاعه عن بدعته، فيقول: "فليكن رفقك بالمبتدع والجاهل حتى تردهما عما ارتكباه بلين، ولتكن شدتك على الضال الكافر.

ويقول: "والجاهل يعذر ويبين له برفق "[1].

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ؛ قَالَ: غُشي على مسروق في يومٍ صائفٍ وهو صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَفْطِرْ؛ قَالَ: مَا أَردتِ بِي؟ قَالَتْ: الرِّفْقَ؛ قَالَ: يَا بُنَيَّة! إنما طلبت الرفق لنفسي فِي يومٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلف سَنَةٍ [2].

حتى ذكر الشاطبي (رحمه الله) أن الرفق قرين للتجاوز والاغضاء فقال (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَى بِهِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الرِّفْقِ شَرْعِيَّةُ التَّجَاوُزِ وَالْإِغْضَاءِ، إِذِ الْعَبْدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ زَلَّةٍ وَتَقْصِيرٍ، وَلَا مَعْصُومَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.)[3] .

ثم أن الرفق اذا اتصفت به وصلت لمقصودها فينبغي الإنسان أن يعلم أن نفسه مطية ولا بد من الرفق بها ليصل إلى المقصود. وقد قال النبي) : " وإن لنفسك عليك حقاً ". وإذا كان لها حق فليأخذ لها ما يصلحها، وليترك ما يؤذيها من الشبع

---

[1] التمسك بالسنن والتحذير من البدع (السنة 27 -- العددان103 -104) ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ، المحقق: محمد باكريم محمد باعبد الله ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة 27 -- العددان 103 - 104 -- 1416 /1417هـ - 996م/1997م ، 76/1

[2] الاعْتِصَام ، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، تحقيق ودراسة:الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير ، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد ، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ، 183/2

[3] المصدر نفسه 274/1

والإفراط في تناول الشهوة؛ فإن ذلك يؤذي البدن والدين. وليأخذ قدر القوام من غير أن يؤذي النفس. ومن كفها عن التصرف على مقتضى ما وضع في طبعها فيما يصلحها فقد آذاها إلا أنه يكفها عن الشبع المفرط والشره وما يخالف عاقبته، فإن ذلك يفسدها [1].

وقد ذكر سيدنا سفيان (ﷺ) نقيضا للرفق الا وهو الخرق فقال : " ومن لا ينفعه الرفق يضره الخرق، والخرق: ضد الرفق)."[2]

ثم ان العلماء شددوا على أهمية الرفق في الدعوة فقالوا " الرفق في الدعوة إلى الله تعالى بعامّة والدعوة إلى السنّة بخاصة مبدأٌ شرعيّ، ولاسيما في مجال الدعوة إلى الله تعالى، والمراد به التلطف في إيصال الدعوة إلى الآخرين، وليس المراد المداهنة والتنازل عن شيء من هدْي الإسلام، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قولاً عامّاً في الرفق وعاقبته، فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"[3]. فأراد النبي صلى الله عليه وسلم هذا العموم "لا يكون في شيء ... ولا ينزع من شيء"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"[4]. فلا يستطيع أحد، بعد هذا البيان النبوي الواضح، أن يُخْرِج الدعوة من هذا الحكم العام.

---

[1] حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، المحقق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني ، الناشر: مطابع الرشيد ، 1409 هـ ، 171/1

[2] معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كشف شبهات وردّ مفتريات ، لشحاتة محمد صقر ، دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، مكتبة الأصولي – دمنهور، مكتبة دار العلوم – البحيرة (مصر) ، 156/1

[3] رواه أبو داود 255/4 ، رقم الحديث (4808) ، كتاب الأدب باب في الرفق ، حديث صحيح .

[4] رواه البخاري (6927) ومسلم (4027)

والرفق المشروع في الدعوة إلى الله تعالى فرعٌ من فروع السماحة، ومَظْهَرٌ من مظاهرها، ودليل على التخلُّقِ بها.

وليس من الرفق تجاهل ظروف الناس وأعذارهم.

وليس من الرفق العجلة المذمومة.

وليس من الرفق عدم مراعاة سنّة التدرج في الدعوة والبيان والتعليم المتآخية مع سنة الله في الخَلْق.

وليس من الرفق الفُحْشُ والبذاء.

وليس من الرفق والسماحة العدول عن هدي النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفة عامة.

وليس من الرفق والسماحة مُجَانَبَةُ هدْي النبي صلى الله عليه وسلم في أنه ما خُيِّرَ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

إنه لا يَصحّ أن ندعو إلى السنّة بما ينافي طبيعتها وطبيعة هذا الدين مِن الشدة والجفاء، على الرغم مِن تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على الرفق بعامّةٍ في الأمور كلها."[1]

وأن من آداب طالب العلم التحلي بالرفق اي أن نلتزم الرفق في القول؛ مجتنباً الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة ، وينبغي على الدعاة إلى الله عز وجل، والمصلحين، والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والمؤثرين في الناس ينبغي عليهم أن يتعاملوا مع الناس برفق، حتى لو كان مخالفاً، وكثير من الناس تعود على الغلظة في الكلام حتى في الرد على المخالف، حتى لو كان هذا الكتاب في الرد على مبتدع أو زنديق من الزنادقة! صحيح أن الإغلاظ يدل على الحرقة الموجودة في القلب، ويدل على قوة تدين هذا الإنسان وشعوره بخطورة هذا القول الذي يقول به ذلك الشخص، لكن ينبغي أن يكون الأصل العام هو عفة

[1] دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ، لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1/49-51

اللسان، وحسن المنطق، حتى لو كان الشخص المردود عليه مبتدعاً أو من الضالين.

مثل هذا الكلام لا يقوله إلا السفهاء عندنا، بل حتى السفهاء هم أرفع من أن يتكلموا بمثل هذا الكلام.

وقد يكون هذا الكلام في بعض الأحيان صحيحاً، لكن حين يسمع منك هذا، ويرى طريقتك في التعامل مع الآخرين؛ حينئذ سينفر الآخرين منك ومما عندك من الخير والفائدة.

فينبغي أن يتعود الإنسان أن يكون نقاشه نقاشاً علمياً دقيقاً، يركز فيه على المسائل العلمية وعلى الفوائد أكثر من التركيز على النقد الموجه للأشخاص، وخصوصاً الذي يكون فيه سب وشتم.

بعض الناس يقول: وهذا القول لا يقوله إلا كافر مثلاً.

وفعلاً قد يكون هذا الكلام صحيحاً، فبدلاً من أن يبين بطلان هذا الكلام بشكل دقيق يكتفي بهذه الكلمة، وهذه الكلمة وحدها غير مفيدة وغير مقنعة، ولهذا ينبغي أن نتعود في الردود على الآخرين وفي مناقشة المسائل والأفكار على الأسلوب العلمي، والأسلوب العلمي يقتضي مناقشة المسألة.

نعم قد يحتاج الإنسان في بعض الأحيان أن يعنف على كاتب من الكتاب، أو على شخص من الأشخاص، لكن ينبغي أن يكون هذا في حدود الضرورة، وألا يتوسع فيه الإنسان، ويصبح طابعاً له، وشيئاً مميزاً له، فالإنسان عندما يكتب بأسلوب علمي دقيق ينفع الناس أكثر مما يكون متهجماً، ولهذا ينبغي على الإنسان أن يتحلى بالرفق في التعامل مع الآخرين من جيران أو إخوان أو زملاء أو أساتذة أو غيرهم، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه[1].

[1] دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية ، المؤلف: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net ، 4/8

المبحث الثاني

المطلب الاول

أنواع الرفق .

الرفق من أهم الاشياء التي تدخل في حياة المسلم وأكثر ما يحتاجه الانسان في تعاملاته مع الاخرين ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة :(فأن الرفق لم يكون في شيء قط الا زانه ، ولا نزع من شيء قط الا شانه)[1].

لذلك الرفق يدخل في أنواع كثيرة وجوانب عديدة منها :-

أولا/ الرفق في التعليم :

المعلم في ميدان عمله أنفس ما يحتاجه الرفق بمن يعلمهم واللين واليسر معهم ،وقد وردت أثار كثيرة في السيرة تدل على ذلك منها ما رواه البخاري وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أعرابياً بال في المسجد ،فقاموا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزرموه) ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه)[2] . وفي صحيح مسلم قال :قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزرموه دعوه) فتركوه حتى بال ،ثم أن رسول الله دعاه فقال له :(ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ،أنما هي لذكر الله عز وجل ، والصلاة وقراءة القران)[3] ، ما اجمل هذه الاخلاق من نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام ، يبول هذا الرجل في المسجد ولا يعذبه أو، يضربه بل رفق به وعلمه بلين وعطف عليه كأنما هو صبي صغير لا يعرف شيء.

[1] سنن أبي داود : 255/4 رقم الحديث (4808) كتاب الأدب باب الرفق

[2] صحيح البخاري : 12/8 ، رقم الحديث (6025) كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله .

[3] صحيح مسلم : 236/1 رقم الحديث (285) كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات.

لا بل الاعجب من ذلك ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي ، قال بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أذ عطس رجل من القوم ، فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم ،(أي نظروا ألي زجرا بالبصر من غير كلام)،فقلت :واثكل امياه (أي وافقد امي اياي فأني هلكت)، ما شأنكم ؟تنظرون ألي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت ،فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلم قبله ولا بعده احسن تعليما منه ، فوالله ما كهرني[1] ولا ضربني ولا شتمني ... قال (ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ،انما هو التسبيح وقراءة القران)[2]، وذكر في طرق اخرى أن معاوية قال (ما رأيت معلما قط أرفق من رسول الله (ﷺ)[3] وكذلك تعاليمه داخل وخارج المسجد كلها رفق ولين ويسر مع الناس.

فهذا هو مرة أخرى يعلم الصحابي الجليل معاذ بن جبل وأخذ بيده ،وقال : (يا معاذ والله أني لاحبك ،والله اني لاحبك)،فقال أوصيك يا معاذ لا تدعهن دبر كل صلاة تقول :اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[4].

هذه الرحمة والرفق وحسن التعامل مع المتعلمين من قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم ، انما هي امتثال من قبل رسول الله للخطاب القرآني المتمثل بقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[5] ، قال أبن كثير رحمه الله (أي لو كنت سيء القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك)[6]، فيجب نحن كمتعلمين ان نتحلى بهذه الصفات الحميدة.

---

[1] ما قهرني ولا نهرني .

[2] صحيح مسلم : 394/1 رقم الحديث (537)

[3] أخرجه أبو داود : 245/1 رقم الحديث (931)

[4] سنن أبي داود : 86/2 رقم الحديث (1522)

[5] سورة آل عمران – من الآية (159)

[6] تفسير ابن كثير : 148/2

ثانيا/الرفق بالأهل والاولاد :

كذلك من الانواع التي يدخل بها الرفق بل ومن اهمها وأخصها هو الرفق بالزوجة والاولاد ،ينبغي على كل مسلم أن يكون رفيقا بأهله لانهم أحق الناس بذلك روى أبن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم)[1].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها (أذا اراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق)[2]، يعني أدخل عليهم الرفق بحيث يرفق بعضهم ببعض ،فيرفق الزوج بالزوجة ، ويرفق الرجل بابيه وأمه ، ويرفق الاب والام بالولد ، ويرفق الأخوة بعضهم ببعض وكذلك يرفقون بجيرانهم وهكذا عامة البيوت فلا تصبح للمشاكل أثرا[3].

ولقد امر الله عز وجل الرجال بالمعاشرة الحسنة والوصية بالنساء خيرا فقال تبارك وتعالى (وعاشروهن بالمعروف)[4]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : (أي طيبوا أقوالكم لهن ، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها ، فافعل أنت بها مثله ، كما قال تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)[5]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي)[6].

---

[1] صحيح الترغيب والترهيب ، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض ، ط5 ، 11/3 رقم الحديث (2171)

[2] مكارم الأخلاق للطبراني ، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) ، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1409هـ – 1989م ، 321/1 رقم الحديث (26)

[3] ينظر : محاضرات مفرغة للشيخ محمد صالح المنجد (أهمية الرفق في حياة المسلم)

[4] سورة النساء – من الآية (19)

[5] سورة البقرة : من الآية (228)

[6] تفسير ابن كثير : 242/2

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالنساء خيرا، فان المرأة خلقت من ضلع وأن أعوج ما في الضلع اعلاه ، فإن ذهبت تقسيمه كسرته ، وان تركته لم يزل معوجا ، فاستوصوا بالنساء خيرا)[1].

ومن أعظم الرفق بالأهل والاولاد ان يعلمهم الدين والتوحيد وحسن الخلق وغير ذلك من أمور الدين ، ولقد بوب البخاري في صحيحه باب بقوله تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)[2].

بل وان الشريعة السمحاء ، جعلت للمرأة مكانة عظيمة جدا رفقا ورحمة بها لأنها ليست كالرجل في قوة التحمل وكمال الدين والجسد ، بل وراعها الدين في حرية البقاء مع زوجها فجعل لها حكما خاصا وهو الخلع[3] وذلك أذا تأذت هذه المرآة من زوجها، واذا أردنا أن نتكلم عن رفق الشرع بالمرأة لطال بنا المقام ، وأما الجانب الاخر من الرفق بأهل بيت الرجل وهم الاولاد فكان خير من علم الناس الرفق ، الرحمة مثل أعلى في ذلك ، فكان صلى الله عليه وسلم رفيقا بالصبيان حنونا عليهم يسلم عليهم ، روى البخاري من حديث انس رضي الله عنه (انه مر على صبيان فسلم عليهم) وقال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله)[4] ، وكان صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين ويحملهم ويضحك معهم ، وذكر اهل السنن أنه صلى الله عليه وسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال (كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازحه أذا دخل على أم سليم فدخل يوما فوجده حزينا فقال : ما لأبي عمير حزينا ؟ قالوا : يا رسول الله

[1] صحيح البخاري : 631/4 رقم الحديث (5186)

[2] سورة التحريم – من الآية (6)

[3] الخلع : فراق الرجل زوجته ببدل يحصل له ، فقه السنة لسيد سابق 295/2

[4] صحيح البخاري : 225/4 رقم الحديث (1647)

مات نغره الذي كان يلعب به فجعل يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير)[1]، وكان صلى الله عليه وسلم عطوفا بالصبيان رحيما بهم ، روى أبن حيان في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك)[2].

فالأسرة المسلمة سواء كان الزوج او الزوجة او الاولاد وغيرهم من أركان العائلة ينبغي لها أن تتحلى بالرفق والرحمة لتسود روح المحبة والطيبة لأنشاء مجتمع عطوف بعضه على بعض مستمسك بعروة قوية الا وهي الرحمة والرفق.

ثالثا/ الرفق بالمسلمين :

أذا ولي من أمرهم شيئا امر اخر يدخل فيه الرفق ، وهو تحمل المسؤولية ، تحمل المسؤولية لابد فيها من الرفق وهذا من أهم الذي يجب أن يؤكد عليه الذي يتولى أمور المسلمين اذا لم يكن رفيقا بهم ، ستعم الفوضى والفساد ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها ، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشقق عليه ، ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فأرفق به)[3]، لاحظ العبارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشترط أن يكون الخليفة ، فيمكن ان يكون ادنى منه بكثير ، من ولي امر ولو امر رجل واحد من المسلمين يجب ان يرفق به ، فالمدير في مدرسته ، والوزير في دائرته ، وكل صاحب اسرة يجب ان

[1] الأربعون العشارية السامية مما وقع لشيخنا من الأخبار العالية ، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: 806هـ) ، المحقق: بدر عبد الله البدر ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ، ط1، 1413هـ1992م ، 142/1 الحديث السابع

[2] صحيح ابن حبان : 407/12 رقم الحديث (5595)

[3] صحيح مسلم : 1458/3 رقم الحديث (1828)

يرفق بمن حوله وتحت يده ، وبمن هو مسؤول عنه ، والا فان الله سيشق عليه يوم القيامة وفي الدنيا أيضا فالدعاء عام ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجاب[1].

وروى مسلم في صحيحه وغيره من اصحاب السنن ،أن عائذ بن عمرو، و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله ابن زياد ، فقال أي بني ، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أن شر الدعاء الحطمة ، فإياك أن تكون منهم)، فقاله : اجلس فإنما انت من نخالة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،فقال : (وهل كانت لهم نخالة ؟ أنما النخالة بعدهم ،وفي غيرهم)[2]، يقول النووي في شرح هذا الحديث ((ان شر الدعاء الحطمة)) قالوا هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها)[3].

فالمسؤول على امور المسلمين يجب ان يكون رحيما عطوفا رفيقا برعيته لأنه مسؤول عنهم .

رابعا/ الرفق بغير المسلمين :

من أهم جوانب التسامح في هذا الدين مع غير المسلمين: مشروعية الرحمة العامة، هنالك رحمة عامة يرحم بها المسلم الخلق كافة، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله لا يضع رحمته إلا على رحيم، قالوا: كلنا يرحم يا رسول الله! قال: ليس رحمة أحدكم صاحبه، ولكن يرحم الناس كافة)[4] فأول مظاهر هذا التسامح

[1] ينظر أهمية الرفق في حياة المسلم لمحمد صالح المنجد .

[2] صحيح مسلم : 1461/3 رقم الحديث 1830

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للإمام محي الدين النووي ، 216/12

[4] مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) ، المحقق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984، 250/7

الرحمة العامة؛ بل إن من أسماء الله عز وجل الحسنى المقدسة: اسمه عز وجل الرحمن واسمه الرحيم، ومعلوم اختلاف العلماء في تفسير هاتين الصفتين، وكيف أن الرحيم يختص بالمؤمنين، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة يشمل كل المخلوقات، فالرأفة والرحمة من صفات الله عز وجل.

أيضاً أرسل الله تبارك وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق، قال عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[1] ، ومن هنا حض الإسلام على هذه الرحمة العامة للخلق كافة ورأف بهم، فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)[2]، الناس بكل أبعادها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: (من لا يرحم لا يرحم)[3].

ففي هذا الحديث: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم المملوك منها وغير المملوك.

إذاً: الرحمة شاملة لكل الخلق وليست خاصة بالمؤمنين أو بالمسلمين، وسبب هذه الرحمة ظاهر؛ فإن الحياة بمعنى الحيوانية في الشيء، فكلمة الحيوان مذكر الحياة، والدليل قوله تعالى: {وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ}[4] أي: هي الحياة الحقيقية الباقية.

وعندما نقسم المملكة الحيوانية يدخل فيها الإنسان، ويدخل فيها غيره من الدواب والطيور وغير ذلك، فوجود معنى الحيوانية في الشيء سواء كان هذا الشيء إنساناً أم حيواناً من أسباب الدعوة إلى الرحمة، ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (هل في الإحسان إلى البهائم أجر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لك في كل

---

[1] سورة الانبياء – الآية 107

[2] صحيح البخاري 115/9

[3] مسند الامام احمد 565/31 رقم الحديث 19244 وصحيح البخاري 7/8 رقم الحديث 5997 وصحيح مسلم 1808/4 رقم الحديث 2318

[4] سورة العنكبوت: الآية 64

ذات كبد رطبة أجر) ومعلوم حديث الرجل الذي رأى الكلب وهو يلهث أو يلعق التراب من شدة العطش، فنزل البئر وأحضر له الماء في نعله أو في موقه فسقاه، فغفر الله له بذلك[1].

إذاً: الرحمة العامة لكل المخلوقات، سواء كان مسلماً أو كافراً أو من البهائم: (في كل كبد رطبة أجر).

أيضاً وجود الكفر أو الفسوق أو العصيان في واحد من الناس هو أمر أصلاً يدعو إلى الرحمة والتأسف، أنت إذا تذكرت ما ينتظره من العذاب الأليم تشعر بالرحمة له والشفقة عليه من هذا العذاب، وتتأسف على حاله؛ لأنه إنسان مبتلى، فالمبتلى لا ينبغي إظهار التعالي عليه، بل على المسلم التقي الذي عافاه الله عز وجل أن يحمد ربه على العافية: {كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا}[2] أي: كذلك كنتم قبل أن تدخلوا في الإسلام.

فالإنسان المسلم لا ينظر إلى أن هذه الهداية أو التوفيق جاءت من كده وكدحه، إنما هي برحمة الله إياه وبتوفيقه الذي حرمه ذلك الكافر، فلا تنظر للكافر بتعالٍ، فإنما الأعمال بالخواتيم، لكن انظر له بعين الرحمة العامة، فتحمد ربك على العافية وترحم هذا المبتلى، وما معنى رحمته؟ معنى رحمته أن تنصحه وتدعوه إلى الحق بالأسلوب المناسب[3].

خامسا/ الرفق بالحيوان :

ان الشريعة الاسلامية جاءت مراعية لجميع المخلوقات ، معلمة للإنسان جميع الآداب التي يجب ان يتعامل بها في حياته ومعاشه ،ومن الآداب العظيمة التي سبق اليها الاسلام الرفق بالحيوان ، فلقد علمنا رسولنا الكريم الرحمة والرفق في كل شيء حتى الحيوان ، فقال صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة رضي الله

[1] مسند الامام أحمد 461/14 رقم الحديث 8874، صحيح البخاري 132/3 رقم الحديث 2466

[2] سورة النساء– الآية94

[3] ينظر دروس الشيخ محمد اسماعيل المقدم بتصرف 51/4

عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجل يمشي فأشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ، ثم خرج فاذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفه ،ثم امسكه بفيه ، ثم رقي ، فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له)[1]، بل حتى عند الذبح يستحسن أن يرفق الانسان بالحيوان لأنه يخاف ويتأذى مثل الأنسان ، لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم أذا اراد أن يذبح بأن يحد الشفرة ويذبح الذبيحة ، فعن شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه قال : (ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتل ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)[2].

وعرف الاسلام الرفق بالحيوان قبل تلك الجمعيات الاوربية والامريكية وغيرها التي وأنشئت ولا حامي لها ولا قانون او اسس تقوم عليها فلا تستطيع ان تعاقب من يؤذي حيوان .

هذا وقد بلغ المسلمون في الرفق بالحيوان حدا يكاد يكون مبالغا فيه ، حتى أن عدي بن حاتم كان يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن جارات ولهن حق ، كما رواه النووي في تهذيب الاسماء ، سمعوا بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: (والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)[3] أن المحروم هو الكلب[4].

بل مع أصغر حيوان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوفا رحيما ، فعن عبد الرحمن بن عبدالله عن ابيه قال :كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأنطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرختيها ، فجاءت الحمرة

[1] صحيح البخاري : 111/3 رقم الحديث (2393)

[2] صحيح مسلم : 1548/3 رقم الحديث (1955)

[3] سورة المعارج – الآيتان (24–25)

[4] ينظر : حقوق الحيوان والرفق به في الشريعة الإسلامية ، أحمد عبيد الكبيسي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 33/1

فجعلت تفرش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال (من فجع هذه بولديها ردوا أولادها أليها) ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال : (من حرق هذه) قلنا : نحن قال : (أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار الارب النار)[1].

(المطلب الثاني)

اهمية الرفق وعلاقته بالحكمة

الرفق ولين الجانب هو من الأركان والأسباب التي تؤدي إلى الحكمة ، فإن الله رفيق يحب الرفق، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم وهو الرفيق بأمته يوصي صحابته بالرفق والسكينة دائما، وقد مدح الله –جل وعلا– رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}[3] . فالرفق واللين من سمات الحكماء.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هناك فهما خاطئا لمفهوم اللين؛ حيث يتصور الكثير أن الرفق واللين مرادف للضعف. وهذا فهم خاطئ، فإن الرفق واللين لا يضاد القوة، ولا يستلزم الضعف، وإنما يضاد العنف والفظاظة والغلظة، ومن الأدلة على ذلك:

1– أن الله –تعالى– وصف رسوله صلى الله عليه وسلم باللين، ومدحه بذلك، ونفى عنه الفظاظة والغلظة، ولا يمدح إلا بالممدوح.

2– أن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوى الرجال بل هو أقواهم، مع اللين والرحمة، والرفق وخفض الجانب.

3– أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى الذي يريد أن يذبح ذبيحته باللين والرفق، والذبح من مظاهر القوة لا الضعف «وليحد شفرته وليرح ذبيحته»[1] . وفي

[1] سنن أبي داود : 55/3 رقم الحديث (2675)

[2] مسلم (2593) ، (2594) .

[3] (آل عمران: من الآية 159)

هذا الحديث دليل على أن القوة باللين والرفق، فحد الشفرة، دليل على القوة بلين ورفق.

4- أن الجهاد مظهر من مظاهر القوة، بل هو القوة بعينها، ومع ذلك ينهى فيه عما يؤدي إلى العنف والغلظة، فنهى عن المثلة ونحوها.

وبهذا يتضح أنه لا منافاة بين اللين، والرفق وبين القوة، وكلها من صفات الحكماء.

وبعد:

فهذه أهم وأبرز أركان الحكمة وأسبابها، حسب ما ظهر لي بالتتبع والاستقراء لكتاب الله عز وجل.

وقد تجتمع هذه الأركان في شخص واحد، وهو نادر وقليل، وقد تتوافر في مجموعة من الأفراد، فبمجموعهم تتوافر فيهم أركان الحكمة وسماتها.

وكما ذكر العلماء، أن المجدد قد يكون فردًا واحدًا، وقد يكونون مجموعة من العلماء، والدعاة يجددون لهذه الأمة أمر دينها [2].

ولهذا فإن الحكمة قد تكون كاملة وقد تكون نسبية، وهو الأكثر[3] وهذا المفهوم يساعدنا في البحث عن الحكمة والحكماء عند مواجهة الأحداث والأزمات.

---

[1] رواه مسلم (1955) .

[2] ينظر: كتاب التجديد والمجددون.

[3] قال ابن القيم في مدارج السالكين 4 / 479: والله – تعالى- أورث الحكمة آدم وبنيه، فالرجل الكامل من له إرث كامل من أبيه، ونصف الرجل كالمرأة له نصف ميراث، والتفاوت في ذلك لا يحصيه إلا الله تعالى. وأكمل الخلق في هذا: الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم، وأكملهم أولو العزم، وأكملهم محمد، صلى الله عليه وسلم، ولهذا امتن الله – سبحانه وتعالى- عليه، على أمته بما آتاهم من الحكمة، كما قال – تعالى-: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. وقال: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

والحكمة كلمة أحسبها أوسع من مصطلح (المصلحة) وأسمى من مصطلح (معقول المعنى) فهي كلمة جامعة مانعة تعطي للقلب المتنور إحساسا بأنها مفردة جليلة تعني الخير والسداد والاصابة والفلاح والربح والهدف والأمر المنشود والغاية المتوخاة فكانت كلمة مباركة ، ثم تعني الحكمة: (الرفق) و (اللطف) و (الفهم) .

فالخشونة والغلظة والجفاء والتجهم والعبوسة والانقباض وأضرابها لا تنتمي لدائرة الحكمة ، والتشدد والانغلاق والتقعر والتطرف والمبالغة والتهويل كلها مفردات تبتعد عن الحكمة ، ونحن الآن مطالبون باستخدام (الحكمة) التي لها وزن كبير في التنزيل الحكيم: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} ، وكان الطبيب عند العرب هو (الحكيم) ، وما أحوجنا الآن في جميع الأمور إلى معالجة الأحوال ب (الحكمة) فهي علم وعمل وهي أيضا شعور يدفع المؤمن للتريث والتأني قبل التسرع في تصرفات لا تحمد عقباها.

والدعوة في ديار الغرب تحتاج إلى تخطيط وهو عين الحكمة، وتحتاج إلى الهدوء والسكينة وهو من الحكمة، وتحتاج إلى التبصر وقراءة العواقب وهما من الحكمة، وتحتاج إلى اللطف والرفق والشفقة وهي من الحكمة، وتتطلب الدراسة العميقة والاطلاع على أحوال القوم عن كثب ومعرفة واقعهم والمهارة في لسانهم وذلك كله من الحكمة.

والمقصود بالوسطية هو أن هذا الدين الحنيف عقيدة وشريعة وأخلاقا هو الأولى والأجدر والأخير والأفضل فينبغي التركيز على هذا الطابع الرباني للشريعة الإلهية مصدرا، العالمية شمولا واستغراقا، والتي لا تميز بالأجناس ولا تجازي بالعرقيات ولا تعتد بالعصبيات ولا تمجد بالدم والقبلية والعنجهية والتفاخر بالأنساب والأوطان ولا تكرم بالسطوة والجاه والأموال ولا تعتد إلا بأمرين جليلين هما الإيمان الصحيح والعمل الصالح (تقوى الله) : {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[1].

[1] سورة الحجرات – من الآية 13

وبالتالي فالوسطية في الدعوة هي التركيز على هذه المعاني السامية والأهداف النبيلة التي تكرم النوع البشري وتجعله خليفة لله في الأرض ليعمر هذا الكوكب مؤمنا بخالقه ومصدقا بلقاء سيده ومولاه ومجتهدا في الفضائل بعد الواجبات متنكبا عن عدوه الأصلي وهو الشيطان الذي يريد الزيغ بالآدميين ويبتغي لهم العوج في الفكر والسلوك.

إن الوسطية تدور حول انتخاب الأسمى والأرقى والألذ والأشهى والأطيب من مفاهيم هذه الدعوة ومضامين البلاغ وبالتالي تأخذ بحسبانها انتخاب كل معنى رائق فتقدمه للمتلقي على طابق من الأدلة والبراهين التي لا يرقى إليها الشك.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}[1] وهنا الوسط خيار الشيء ولبه وأفضله وأطيبه.

والمقصود بالاعتدال هو أخذ الأمور دون تطرف ومبالغة وتهويل وتضخيم.

ونحن نلمز من الخصوم والأعداء وأيضا من الجاهلين بكوننا متطرفين حيث التطرف عندهم ما يشكل الخروج عن العادات الجاري بها العمل في مجتمعاتهم، فوجب الحذر الشديد من الوقوع في التطرف الحقيقي الذي ينهى عنه الله.

وبما أننا نبتغي بالدعوة النفاذ إلى القلوب والوصول إلى ضمائر الناس لكي يقتنعوا عن صدق بما نعرضه عليهم فإن العوائق التي تصدهم عن قبول البلاغ ينبغي إزالتها ليصفو المنهل ويتضح أمامهم المهيع ويستبين السبيل.

وهذه الأمور الثلاثة: الحكمة والوسطية والاعتدال تناقض تماما أضدادها من العبثية والتطرف والابتذال، وهذه الثلاثة الأخيرة من منابع الإجرام والحرابة والفساد في

[1] سورة البقرة – من الآية 143

الأرض وهو ما يطلق عليه الآن مصطلح الإرهاب ، إنه لا مشاحة في الاصطلاح[1].

والنفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به، وتنفر من الجفوة والغلظة. ولذا كان حري بالمعلمين والمربين أن يعوا هذا الجانب ويطبقوه على تلاميذهم وطلابهم ، والشدة على المتعلمين مضرة بهم[2] وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة.. [3].

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة وأعلاها في حسن تعليمه ورفقه بصحابته رضوان الله عليهم، فمنها: «عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزرموه ، دعوه " فتركوه حتى بال، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه، فقال له: " إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر، إنما هي لذكر الله والصلاة، وقراءة القرآن " أو كما قال رسول الله صلى الله

[1] فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال ، المؤلف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ، 1/13-14

[2] عنوان فصل عقده ابن خلدون في مقدمته. وهو الفصل الثاني والثلاثون من الباب الخامس. من الكتاب الأول.

[3] مقدمة ابن خلدون ص540.

عليه وسلم. قال: وأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلو من ماء فسنه عليه»[1] . ففي هذا الحديث بيان لرفق النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي وحسن تعليمه له، وذلك لأن الأعرابي كان يجهل ذلك الحكم بطبيعة الحال ولهذا السبب لم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوبخه، بل دعاه وعلمه برفق الأمر الذي يجهله. ولقد صور الأعرابي ذلك الموقف بعد أن فقه، بقوله: «بأبي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب» . وفي هذا القول دليل على تأثر الأعرابي برفق النبي صلى الله عليه وسلم به، وحسن تعليمه له.

قال الحافظ ابن حجر بعد حديث أنس: وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه. وفيه رأفة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه [2].

[1] رواه مسلم. وعند أحمد وابن ماجه زيادة وهي: قال: يقول الأعرابي بعد أن فقه: «فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلي بأبي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب» .

[2] فتح الباري 1 / 388.

الخاتمة

من خلال ما تقدم من مضمون البحث ، نجد بأن الرفق في المنظور الاسلامي له نتائج عظيمة في حياة الفرد المسلم سواء ذلك مع اسرته او مع المجتمع والمسلمين ، وهذا اهم ما تم استخلاصه من نتائج البحث المقدم .

1- ان الرفق يحمل معاني عدة عند اهل اللغة منها اللين واليسر والرحمة والعفو والاعانة .

2- ان الرفق في الاصلاح عند اهل العلم الشرعيين مشابه عما وجد في اللغة ولا يكاد يخرج عنه فهو يحمل معاني الرحمة والرأفة والبر.

3- ان القرآن الكريم والسنة النبوية جاءت بالرفق والسماحة وحملت في طيات الآيات والاحاديث معاني الرفق والدلالة عليه من خلال الامر به بوجه ظاهر أو الدلالة عليه اشارة .

4- ان الرفق يدخل في جميع امور الحياة وهو كله خير وصاحبه محمود ومحبوب عند الناس جميعا .

5- من خلال الرفق يجب على الفرد ان يكون بها حازما شديدا ، اي أنه يتنازل عن الرفق لكن يجب أن يكون هذا الامر في محله .

قائمة المصادر والمراجع

1- الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة /ابو الفضل جعفر بن محمد "شمس الخلافة" أبن مختار الأفضلي ، الملقب مجد الملك، (ت، 622هـ).

2- إبطال التأويلات لأخبار الصفات ، للقاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : 458هـ) ، المحقق : محمد بن حمد الحمود النجدي ، الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت .

3- الاربعون العشرية السامية مما وقع لشيخنا من الاخبار العالية : ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر ابراهيم العراقي ،(ت 806، هـ)، المحقق :بدر عبدالله البدر، الناشر ،دار أبن حزم – بيروت ،الطبعة الاولى (1423هـ- 1992م) .

4- الاعْتِصَام ، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، تحقيق ودراسة:الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير ، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد ، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م .

– تفسير أسماء الله الحسنى ، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) ، المحقق: عبيد بن علي العبيد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: العدد 112 – السنة 33 -1421هـ .

7- تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، (ت : 772هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة ،النشر دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية (1420هـ- 1999م).

– التمسك بالسنن والتحذير من البدع (السنة 27 -- العددان103 -104) ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ، المحقق: محمد باكريم محمد باعبد الله ، الناشر: الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة 27 -- العددان 103 - 104 -- 1416 /1417هـ - 996م/1997م

- تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط1، 2001م .

8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ، (ت:1376هـ) ، المحقق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى (1420هـ -2000م).

3- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،(ت :671هـ) ،تحقيق :أحمد البردوني وابراهيم طفيش ،الناشر :دار الكتب المصرية - القاهرة ،الطبعة الثانية (1384هـ - 1964).

9- جمهرة اللغة : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت:321هـ)،تحقيق رمزي منير بعلبكي ،الناشر :دار العلم للملايين .بيروت ،الطبعة الاولى (1987م).

- حقيقة السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، المحقق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني ، الناشر: مطابع الرشيد ، 1409 هـ

- دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية ، المؤلف: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

- دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ، المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

23- دروس للشيخ محمد المنجد : محمد صالح المنجد ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية .

– دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ، لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مكتبة الملك فهد الوطنية

– زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي .

4- الزهد والرقائق لابن المبارك :أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي ،التركي ثم الرمزي (ت :181هـ) ،المحقق حبيب الرحمن الاعظمي ،الناشر دار الكتب العلمية – بيروت .

– سنن ابن ماجه ، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

10- سنن ابي داوود :أبو داوود سليمان بن الاشعث بن أسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني ،(ت:375هـ) ،تحقيق محمد محي عبد الحميد ،الناشر :المكتبة المصرية صيدا – بيروت.

– سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: 1998 م .

– شرح سنن أبي داود ، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، http://www.islamweb.net

5- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي و(ت :393هـ)،تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر :دار العلم للملايين ،الطبعة الرابعة (1407هـ- 1987م).

11- صحيح بن حبان : لابي حاتم محمد بن احمد بن حبان بن معاذ معبد التميمي الدارمي البستي ،(ت: 354هـ) تحقيق شعيب الارنؤط ،الناشر :مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية (1414هـ -1993م).

12- صحيح البخاري :ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الجهني (ت:256هـ) ،تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر :دار طوق النجاة ، الطبعة الاولى (1422هـ)

13- صحيح الترغيب والترهيب :محمد ناصر الدين ا لا لباني ،(1420هـ) ، الناشر مكتبة المعارف .الرياض ، الطبعة الخامسة .

14- صحيح مسلم :ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،(261هـ) ،محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر :دار احياء التراث العربي – بيروت.

– صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، المؤلف : علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الناشر : الدرر السنية – دار الهجرة ، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ – 2006 م

– العدة في أصول الفقه ، للقاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : 458هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الثانية 1410 هـ – 1990 م .

– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

– فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال ، المؤلف: أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني ، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية .

16- كتاب حقوق الحيوان والرفق به الشريعة الاسلامية :احمد عبيد الكبيسي ،الناشر : الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ،الطبعة الثانية .

15- كتاب العين : ابو عبد الرحمن احمد بن خليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،(ت :170هـ) ،المحقق :د.مهدي المخزومي ،ابراهيم السامرائي ، الناشر : دار مكتبة الهلال .

- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

17- لطائف الاشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، (ت :265هـ) ،تحقيق ابراهيم البسيوني ،الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الثالثة .

- متن القصيدة النونية ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1417هـ .

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م .

18- مرشد الحطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية : عبد الرحمن المصطاوي ،الناشر: دار المعرفة الطبعة الثانية (1431هـ -2010م) .

19- مسند الامام احمد بن حنبل :ابو عبدالله عمر بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ، (ت:241هـ) ،تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة الاولى (1421هـ - 2001م).

– مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) ، المحقق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984
– معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كشف شبهات وردّ مفتريات ، لشحاتة محمد صقر ، دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، مكتبة الأصولي – دمنهور، مكتبة دار العلوم – البحيرة (مصر)
– معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي ، أضواء السلف، الرياض، المملكة ، العربية السعودية ، الطبعة: الأولى 1419هـ/1999م
20– معجم الفروق اللغوية :ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، (ت :395هـ) ، تحقيق : الشيخ بيت الله بيان ،ومؤسسة النشر الاسلامي ، الناشر :مؤسسة النشر الاسلامي التابعة جماعة الدرسين ، الطبعة الاولى (1412هـ).
21– معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) ،تحقيق :أ.د. محمد ابراهيم عبادة ، الناشر :مكتبة الآداب – القاهرة ، الطبعة الاولى (1422هـ – 2002م).
22– معجم مقاييس اللغة : ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، (ت: 395هـ) ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،الناشر دار الفكر.
– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ
– مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) ، عارضها بأصولها وعلق حواشيها:

محمد بن تاويت الطَّنجي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

– المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي ، الناشر: الجفان والجابي – قبرص ، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987

– مكارم الأخلاق للطبراني ، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) ، كتب هوامشه: أحمد شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1409هـ - 1989م .

6- المنهاج شرح صحيح بن مسلم بن الحجاج :ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي ، (ت :676هـ) ،الناشر دار التراث العربي بيروت ،الطبعة الثانية (1392هـ).